الوحدة الإسلامية



تأليف

الأستاذ/ محمد بن أحمد بن عمر الشاطري

إهداء

إلى كل قلب فيه ذرة إيمان

يقدمها داعي ضميري ووجداني

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ..

وبعد ،،،

فإن لي واحدا وثلاثين درسا في علم التوحيد كنت ألقيتها وأمليتها على كبار طلبة مدرسة الأخوة والمعاونة بتريم - حضرموت - اليمن قبل أكثر من نصف قرن ، ركزت فيها على محاسن الإسلام ودفع الشبه التي يوردها أعداؤه عليه ، وقد نفع الله بها كثيرا من الطلاب والمطلعين عليها من غيرهم ولله الحمد .

وفي هذه الأيام استأذنني بعض المهتمين بأمور المسلمين عامة وبالعلوم الشرعية خاصة في تعميم نشرها وطبعها فسمحت له بذلك جزاه الله خيراً .

وقد رأيت أن من الواجب اليوم أن أضم إليها هذا الملحق المرتبط بها والمختصر بما قل ودل عن الوحدة الإسلامية مما تدعو إليه حاجة المسلمين الاجتماعية في عصرهم الحاضر أكثر من أي عصر مضى حتى لا يستمروا في الاشتغال بالمجادلات المذهبية والآراء العقدية (العقائدية) وبالتالي إلى المنازعات التي حذرهم الله منها بقوله تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »[1]

---

(١) سورة الأنفال - الآية ٤٦ .

هذا التحذير البليغ الذى صوره الله لهم في أخطر صورة وأعظم موعظة ليتعظوا ويتبصروا إلا أنهم مع الأسف الشديد لا يزالون يتنازعون فيما بينهم وهم داخل قلعة الإسلام التي يحيط بها الأعداء من كل جانب ويستهدفونها لتسقط في أيديهم .

وليس لهم مناص من هذا السقوط إلا بالاعتصام بحبل الله كما قال تعالى في الآية الأخرى التي أمرهم الله فيها بقوة أن يعتصموا به وهي : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (١) وحبل الله هو دين الإسلام. ونهاهم فيها أيضا عن التفرق لتحقيق ذلك الاعتصام بحبل الله المتين .

وفي تطبيق كل من الأمر والنهي من ربهم منجاة لهم من سقوط قلعتهم في أيدي العدو المحيط بها .

أرجو أن يكون هذا الملحق المنصبّ على الوحدة الإسلامية والتمهيد لها صوتا من أصوات الدعاة المخلصين الذين ينبّهون إخوانهم المسلمين إلى هذا الخطر المحدق بهم وإلى طريق الوفاق والاتفاق فيما بينهم ولأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ، ولهذا يمكن نشره مستقلا أيضاً عن الدروس التي أشرت إليها .

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١٠٣ .

الدين الإسلامي بطبيعته يجمع ولا يفرق

فنحن المسلمين جميعا لنا نبي واحد وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب العربي القرشي الهاشمي .

ولنا كتاب واحد وهو القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولنا قبلة واحدة وهي الكعبة المعظّمة في مكة المكرمة نستقبلها كل يوم وليلة خمس مرات حين نؤدي صلواتنا المفروضة وغير المفروضة وفي كل مناسبة .

ونحج إليها كل عام وفي هذا التوجيه من ربنا لنا إشارة إلى أمره بأن يكون اتجاهنا واحداً دائما فلا ننحرف ولا نختلف .

لهذا قال صلى الله عليه وسلم « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تخفروا الله في ذمته » (١)

ومتفقون أيضا على كل ما هو معلوم من الدين بالضرورة سواء كان من الأوامر أم من النواهي .

فلا اختلاف بين المذاهب والفرق الإسلامية في هذه الأسس ولا في أصول دينهم التي يرجعون إليها كما قدمنا .

---

(١) رواه البخاري والنسائي .

الاختلاف إنما هو في الفروع

والاختلاف بين المذاهب والفرق الإسلامية إنما هو في الفروع والمفاهيم وهو شيء لابد منه لأنه ناشيء عن الاجتهادات والمفاهيم والاستنباطات التي يقوم بها الأئمة المجتهدون فهو ضروري .

ولما وجّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاذا رضي الله عنه قاضيا إلى اليمن سأله بماذا تحكم بينهم قال معاذ : بما أجده في كتاب الله فإن لم أجده في كتاب الله فبِما أجده في سنة رسول الله فإن لم أجد شيئا أجتهد رأيي ، وفي الحديث من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر (البخاري في صحيحه) بل قيل له أجران أيضا أحدهما لاجتهاده والآخر لحرصه على الحصول على الصواب وإن أخطأه.

وكان العهد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زمن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين أن يسأل المسلم العادي أو العامي من يعرفه من علماء زمانه فيفتيه بما يراه ويفهمه من كتاب الله وسنة رسول الله .

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته يسأل بعضهم بعضا عما يخفى عليه ويفتي العالم منهم من هو أقل علما في وقائع الأحوال فكثير منهم رضي الله عنهم ليسوا بعلماء .

وذكروا أن المتصدين[1] منهم للفتيا لا يتجاوزن أصابع اليد الواحدة أو اليدين.

ولم تدون المذاهب إلا في القرن الثاني والثالث للهجرة ولم تنتشر إلا فيما بعد ذلك بعشرات السنين وذلك بعد أن تلقى عن كل من المجتهدين علماء تتلمذوا عليهم ونشر أصحاب كل إمام مذهبه.

ولما كان العلماء الشرعيون المختصون البارزون هم القدوة والأسوة لأهل زمانهم ومكانهم انتشرت الغالبية من المتمذهبين بالمذاهب تبعا لذلك حيثما أقام ورحل مؤسسو تلك المذاهب والطبقة الأولى من علماء أصحابهم.

ثم فيما بعد نشأ التوارث المذهبي والانتساب إلى المذاهب جيلا بعد جيل كما هو معلوم من تاريخ التشريع الإسلامي، وبما ذكرته يعلم أن هذا شيء لابد منه أيضا لأن السواد الأعظم من المسلمين وهم الذين نسمّيهم العامة ينقصهم الإطلاع الكافي على أمور دينهم وتشغلهم مشاغلهم عن الوعي اللازم لأسرار الشريعة الإسلامية وأحكامها وقال عنهم العلماء: « العامي لا مذهب له ».

---

(١) التعبير بالمتصدين واضح ومعناه أن غير المتصدين منهم للفتيا كثير.

العامي لا مذهب له

ومعنى ذلك أنه إذا صادف عملهم في العبادات والمعاملات أي مذهب من المذاهب الإسلامية صحّ ذلك منهم بشرط عدم تتبع الرخص من مذهب إلى مذهب فيُترَك أصحاب المذاهب والفرق الإسلامية على ما هم عليه تبعاً لأئمتهم وعلمائهم وهذا هو التقليد الذى يعتنقه العوام .

وكل من اتصف بما ذكرته من عدم الاطلاع على الأحكام الشرعية يعد عامياًّ وإن كان عالماً مبرّزا ومثقفا كبيرا في علوم أخرى سواء كانت صناعية أم عسكرية أم طبية أم سياسية أم غير ذلك ولكنهم كلهم جنود للإسلام مؤمنون به .

ومن قلد عالما لقي الله سالما ، وروي عن الإمام الشافعي أنه قال ما معناه : من عمل عملا تبع فيه إماما لم يعذبه الله عليه ، وقال الإمام مالك : إن اختلاف العلماء رحمة من الله منّ الله بها على هذه الأمة كل يتبع ما صح عنده وكل على هدى وكل يريد الله .

وقال أيضا للمنصور العباسي : قد رسخ في قلوب أهل كل بلد ما اعتقدوه وعملوا به ورد العامة عن مثل هذا عسير . وقال يحيي بن سعيد الأنصاري وهو من كبار التابعين وعلمائهم :

أهل العلم أهل توسعة وما برح المفتون يختلفون فيحلل هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا ولا هذا على هذا ، ولو ذهبنا نستقصي عمل الأئمة وأقوالهم في التوسعة والتيسير لطال بنا الكلام وهو موجود في تراجمهم وطبقات مذاهبهم وغيرها(١) والإسلام كله يسر .

إن أئمة المسلمين المجتهدين جميعا يغترفون من ذلك المعين العذب معين الكتاب والسنة كما قدمنا ، والشريعة الإسلامية أوسع وأعمق وأهدى من أن تنحصر في مذهب فلان أو في فريق فلان وإنما هي كالبحر المحيط العذب الذي يغترف منه كل إمام وكالشمس المشرقة التي يستضيء منها كل ذي عينين بصيرتين .

ولهذا لا يجوز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما فيه خلاف بين العلماء سواء كان بين علماء المذاهب أم بين علماء المذهب الواحد كما سأبينه إن شاء الله في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

(١) انظر كتاب أدب الاختلاف في مسائل العلم تحت اسم صفحات من أدب الرأي بقلم محمد عوامة فهو من خير ما كتب في هذا العصر الحديث في موضوعنا هذا .

الاختلاف بين المذاهب والفرق الإسلامية
ليس معناه التباغض والتنافر
وإنما يلزم له الاحترام المتبادل

من المعلوم لما بيّناه من قبل من أن الاختلاف بين المذاهب والفرق الإسلامية في الفروع شيء ضروري أو شيء طبيعي إن صح التعبير من المعلوم بمقتضى هذا أن ليس الاختلاف المشار إليه معناه التباغض أو التحاسد أو التنافر فضلا عن الشتائم والتقاتل والتناحر .

وكيف يكون ذلك وقد قال الله تعالى : « إنما المؤمنون إخوة » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « المسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » [1] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تشتمل على

---

(١) هذه الأحاديث مروية في الصحيحين والسنن كمجموعة .

الأدلة القطعية الصريحة بوجوب المحبة والاحترام والتعاون والوحدة بين المسلمين .

فعلى المسلم أن يطبق جميع ذلك مع جميع المسلمين لأنه أصل من أصول الدين من أي المذاهب كانوا ومن أي الفرق كانوا ، وأي مسلم ينطق بالشهادتين ويؤمن بما تضمنه الكتاب والسنة باعتقاده هو وبمقتضى مذهبه هو لا يخرج عن دائرة الإسلام وله كل حقوق المسلم ، وبالمقابل عليه واجبات المسلم نحو أخيه المسلم وإضافة إلى ما تقدم من الأحاديث أورد لك ما أعلنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع .

البيان العام الذي أعلنه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في حجة الوداع عن حرمة المسلم

ذكر علماء الحديث وعلماء السير أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما ألقى خطبته البليغة العظيمة في حجة الوداع يوم النحر العاشر من ذي الحجة في السنة العاشرة بمنى سألهم أثناء ها قائلا :

أتدرون أي يومكم هذا ؟ أتدرون أي شهركم هذا ؟ أتدرون أي بلدكم هذا ؟ وهم يجيبون .. الله ورسوله أعلم . ثم قال لهم : فإن الله حرم عليكم دماء كم وأعراضكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ يرددها مرارا .

وإنما مثّل وشبّه حرمة دماء وأعراض وأموال المسلمين بحرمة اليوم والشهر والبلد مع أنها أعظم حرمة من اليوم والشهر والبلد بناء على ما كانوا يعتقدون قبل الإسلام بأنها أعظم حرمة فلا يفعلون فيها شيئا من انتهاك الدماء والأعراض والأموال دون سائر الأيام والشهور والبلاد .

هذا هو الإعلان الذي أعلنه رسول الله صلى الله عليه وآله في أكبر اجتماع للمسلمين في آخر حياته في حجة الوداع وقد حضرها أكثر من مائة ألف حاج .

وهناك أحاديث كثيرة صحيحة في عصمة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم إلا بحقها فلا أطيل بذكرها كما أن هناك أحاديث أيضا تبشر بأن من نطق بالشهادتين وهو مخلص فهو مسلم ومصيره الجنة فإن كان عاصيا فأمره إلى الله إن شاء عذبه إن لم يتب توبة صحيحة وإن شاء غفر له ، وفي كلا الحالتين فمصيره الجنة كما ذكرت .

الحج مظهر عملي من مظاهر الوحدة الإسلامية لمن عرفه

ذكرت في الفصل السابق البيان العام الذى أعلنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع عن حرمة المسلم .

ونستنبط من حجة الوداع هذه ومن سابقتها ومما بعدها كيف يكون الحج بالنسبة للأمة الإسلامية ، وكيف تكون الأمة الإسلامية فيه .

ففي الحج يجتمع كل مستطيع مؤهل للتفرغ للحج ولما اشتمل عليه من منافع مع أمثاله من إخوانه المسلمين .

قال الله تعالى : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم » (١) .

إنها منافع لا حد لها فهي في عباداتهم وعقائدهم وفي تعارفهم وفي تزاورهم وفي مواساتهم وتوعياتهم وفي مشاوراتهم وفي معاهداتهم التي يقوم بها الحاضرون من رؤساء دولهم اقتصاديا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا ، كل ذلك في دائرة دينهم الإسلام الذى يتسع صدره لكل شيء فيه منفعة لهم وللإنسانية ويرفض كل ما فيه ضرر عليهم أو على الإنسانية ضمن الحدود والأنظمة التي سنّتها شريعته السمحة .

فالحج يمكن أن نسميه أعظم مؤتمر إسلامي بناء على قوله تعالى : « ليشهدوا منافع لهم » .

لبيك اللهم لبيك إنهم كلّهم يجيبون ذلك النداء الموجه إليهم من ربهم بواسطة أبيهم إبراهيم - يجيبونه بالقول والعمل خالصا لوجه الله « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » (٢) وبدافع من قوة الإيمان وصفاء العقيدة كذلك .

---

(١) سورة الحج - الآية ٢٧ .
(٢) سورة آل عمران - الآية ٩٧ .

والكعبة إنما هي رمز وإشارة للارتكاز الذي تدور حوله صفوفهم وللاتجاه الذي يوحد وجهتهم في صلواتهم وحجهم وعمرتهم وطوافهم فلا يختلفون ولا ينحرفون كما تقدم في أول هذا الكتاب .

إن المسلمين حين يلتقون في الأماكن المقدسة - مكة المشرفة ومنى وعرفات ومزدلفة - إنما يمثلون الإسلام في أشخاصهم وكل واحد منهم مسلم قبل كل شيء يأتون من مشارق الأرض ومغاربها ، وقد ذابت مذاهبهم وفرقهم وألوانهم ولغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ورتبهم وانصهرت في الإسلام الذي لا يفرق بينهم « إنما المؤمنون إخوة » (١) « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (٢) التعارف الذى تتوقف عليه حياتهم الفردية والاجتماعية .

إنهم يلبسون البياض الذى يرمز إلى نور الإيمان ونور القلوب المعمورة به وإلى المساواة التي هي مبدأ من مبادئ دينهم الحنيف . إن المسلمين اليوم ومن بينهم الحجّاج (مريدو الحج) ينقصهم الوعي والإدراك لحقيقة دينهم حين ضاعت من بينهم التربية الإسلامية الحقة التي هي بمثابة حجر الزاوية لبناء

---

(١) سورة الحجرات - الآية ١٠ .
(٢) سورة الحجرات - الآية ١٣ .

الشخصية المسلمة أو الإنسان المسلم إن صحّ هذا التعبير . وهذا هو الحج الركن الخامس من أركان الإسلام الذى تتمثل فيه ألوان من الوحدة الإسلامية في أيام معدودات تتكرر كل عام ولكنها في كثير من هذه الألوان شكلية لغلبة الجهل والغفلة على معظم المسلمين .

فعلى حكومات العالم الإسلامي وشعوبه وأفراده أن تنتبه من هذه الغفلة وأن تؤنّب ضمائرها على ما فرط منها وأن تزود كل حاج (مريد للحج) بمعرفة أحكام الحج وحِكَمه (بكسر الحاء وفتح الكاف) ليؤدي الغرض المطلوب من حجه .

إنّه لابد أن يأتي اليوم الذي ينتشر ويرتقي فيه الوعي بين المسلمين فيكونوا مسلمين حقا .

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني لا يشركون بي شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » (١) .

ومصير المسلمين إلى الجنة في النهاية بعد أن يتوب الله على من تاب ويعذب الله من يستحق العذاب ولكنه ليس العذاب الأبدي الذي يخلده في النار كما سيأتي .

---

(١) سورة النور – الآية ٥٥ .

وروى البخاري رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ، قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى .

ومعلوم من هذا الحديث أن كل مسلم هو مطيع لرسول الله بإسلامه وباعتقاد أن ما جاء به حق وكل كافر وكل منافق وهو الزنديق يأبى ذلك لأنه لا يعتقد ذلك بعد أن بلغته الدعوة المحمدية على وجهها الصحيح .

أدلة أخرى قرآنية في الموضوع

قال الله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » (١) .

الضمير الذى يلي إبراهيم يعود على لفظ الجلالة لا على إبراهيم كما حققه كثير من المفسرين .

فالمسلمون جميعهم ناجون وليسوا في النار ، وما جعل عليهم في الدين (الإسلامي) من حرج بل هو دين التيسير والسهولة وأهله شهداء على الناس والرسول شهيد عليهم أي شهيد على أمته بتبليغه الرسالة لهم

(١) سورة الحج - الآية ٨

وهم شهداء على الأمم بتبليغهم الرسالات من رسلهم .

وكقوله تعالى في سورة الأنبياء : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ⋆ وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون ⋆ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون » (١)

فقد عرض الله قصص الأنبياء في سورة الأنبياء ثم قال : إنّ هذه أمتكم أمة واحدة أي دينكم وملتكم التي يجب أن تكونوا عليها أيها الناس ملة واحدة وهي ملة الإسلام والأنبياء كلهم جاءوا بملة واحدة وهي رسالة التوحيد فدينكم دين واحد كما فسرها ابن عباس رضى الله عنهما ونقله عنه المفسرون .

وفي الحديث الصحيح المروي في البخاري وغيره ، عن عبادة بن الصامت الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل » وفي بعض الروايات من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء، ورواية في غيره الاكتفاء بقول لا إله إلا الله مع الإخلاص ، وفي صحيح البخاري يا معاذ

(١) سورة الأنبياء - الآية ٩٢ - ٩٣ - ٩٤

ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار، قال يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال إذاً يتكلوا (١).

والشريعة الإسلامية في قواعدها تعتبر وتقرر أن الإسلام ملة واحدة والأديان الأخرى ملة واحدة.

فلا يرث المسلم الكافر ولا العكس كما في الحديث (٢).

ولا يجوز للمسلم أن يقلد الكفار فيما هو خاص بأديانهم إلى غير ذلك من الأحكام الشرعية الموجودة في كتب الفقه، كقوله تعالى: « فريق في الجنة وفريق في السعير » (٣).

فسّر كثير من المفسرين أن العباد في يوم القيامة فريقان فقط أو قسمان فقط فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكافرون.

---

١) هذه الأحاديث المطلقة العمومية خصصتها وقيدتها آيات وأحاديث التوبة من الذنوب قبل الموت بمقتضى ماقاله كثير من العلماء. إضافة إلى أن الإخلاص والصدق سيحجزانه عن المعاصي كما يعرف من رواية أطول.

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة الشورى - الآية ٧.

تصنيف أمة سيدنا محمد إلى ثلاثة أصناف

قال الله تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير * جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير * وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور (١) وقال تعالى : « والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور » (٢) .

فالمعتمد في تفسير هذه الآيات أنّها خاصة بأمة محمد بدليل مايأتي :-

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وغيرهم في البعث كلهم عن ابن عباس قال : هم أمة محمد ورثهم الله كل كتاب أنزل فظالمهم مغفور له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره يقول الله ثم جعلنا القائمين - بالكتاب العظيم المصدق لما بين يديه من الكتب - الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الأمة ثم قسمهم فقال فمنهم ظالم

---

(١) سورة فاطر - الآية ٣٢ - ٣٤ .
(٢) سورة فاطر - الآية ٣٦ .

لنفسه وهو المفرط في بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات ومنهم مقتصد هو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى : فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كل من هذه الأمة .

وأخرج الطبراني أيضا وغيره عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أمتي ثلاثة أثلاث ، ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ، ثم يدخلون الجنة وثلث يمحصون ويكسفون ثم يأتي الملائكة فيقولون يا ربنا وجدناهم يقولون لا إله إلا الله وحده فيقول الله أدخلوهم الجنة لقولهم لا إله إلا الله وحده واحملوا خطاياهم على أهل التكذيب .

وفي الباب أحاديث كثيرة أخرى بروايات متعددة يقوي بعضها بعضا وآثار عن بعض الصحابة وتفاسير عن أئمة المفسرين كلها تنبئ بأن أمة سيدنا محمد بمقتضى تفسير هذه الآيات كلها ناجية ومصيرها إلى الجنة ، وإنما أضربت عن تعدادها خشية الإطالة ويسهل العثور عليها من كتب التفسير والحديث والمناقب .

وهنا أشير إلى ما رواه الترمذي من أحاديث افتراق أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما عليه أنا وأصحابي .

ومعنى في النار أي مصيرها في النار كفرق اليهود والنصارى ولهذا ادعت كل فرقة مسلمة أنها الناجية على زعمهم .

ومما يؤسف له أن تقوم بسبب هذا الخطأ نزاعات وفتن وحروب وتشهير بين أرباب المذاهب والفرق المسلمة لشدة التعصب والنعرات المتوارثة والعداء التقليدي - إن صح هذا التعبير - مما دونته الكتب ومما سجله التاريخ في الماضي ومما بقيت رواسبه وآثاره إلى اليوم .

ومما يؤسف له أيضا أن تدعيَ كل فرقة أنها الفرقة الناجية وحدها وأنها في الجنة وأن غيرها من الفرق المسلمة الثلاث والسبعين في النار والعياذ بالله مع أن الفرق كلها لم تصل إلى ثلاث وسبعين ولا إلى خمسين ولا أربعين أو أقل أو أكثر منها ولكن لحرفية العدد المذكور في ذلك الحديث تكلف بعضهم إيجاد فرق من عنده ليكمل بها حرفية العدد المذكور ، وبعضهم عدّ الغلاة من بعض الفرق منها وسماها باسمها مع أنها تتبرأ منها ، بل بلغ بهم الأمر إلى أن تدس بعض الفرق في غيرها من ينسب

انظر الفصل لابن حزم والعواصم لابن الوزير وفتاوى الشوكاني .

نفسه إليها ليفتري عليها ما لا تقول به، كل ذلك لينفر المسلمين منها، أما وقد ثبت أنها في الجنة فلا التفات إلى تلك المحاولات . ومن المعلوم أن الفرق الموجودة اليوم في كل منها غلاة فمن الإنصاف أن لا يحتج بهم عليها .

قصيدة الإمام العلامة

أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين باعلوي

المتوفي سنة ١٣٤١ هجرية

وقد وجهها إلى أعضاء ندوة العلماء بالهند سنة ١٣٢١هـ وهذه القصيدة تعطينا صورة صادقة لما كان يقوم به الدعاة إلى الوحدة الإسلامية في العصر الماضي من أمثال هذا الشاعر العلامة، والسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وفي عصرنا الحاضر أيضا لا يزال كثير من علماء المسلمين يقومون بها ونسأل الله لهم التوفيق .

قال ابن شهاب رحمه الله :

كَلِمٌ يقدمها المسيء الجـانـي
لذوي العمائم لا ذوي التيجان
نفثات مصدور إلى من هم بهـا
أدرى وأحرى منه بالتبيـان

ثم قال :

هَبُّوا وأمر الكل شورى بينهـــم
والرأي قبل شجاعة الشجعان
نهضوا لنفع المسلمين بنشرهـــا
عنهم بصدّ طوارق الحدثـــان

ثم قال

إنّ افــتراق المسلميــن أذاقهــم
ضيم الهضيمــة بعد عظم الشان
وهنت عزائمنا وأصبح هــازئـــا
بخمولنا الــوثنيُّ والنصرانـــي
فعلامَ فُرقتُنا التي ألقت بنـــا
في هوة الإهمـــال والخـــذلان
ولم التنافر والتباغض بيننـــا
والحقد وهي مــدارك النقصـان
ها كل طائفة من الإسلام مـــذ
عنة بوحدة فــاطر الأكـــوان
وبــأن سيدنا الحبيب محـمــدا
عبد الإله رسولــه العــدناني
وإمــام كل منهم فــي دينـــه
أخذاً ورداً مــحكم القـــرآن
فإلهــنا ونبينا وكتابنــــا
لم يتصف بـالخلف فيها اثنـــان

والكعبة البيت الحرام يؤمّها
قاصي الحجيج لنسكه والداني
وصلاة كل شطرها وزكاته
حتم وصوم الفرض من رمضان
أفبَعْد هذا الاتفاق يصيبنا
نزغ ليفتننا من الشيطان
وإن اختلفنا في الفروع فذاك عن
خير البرية رحمة المنان
وحديث تفترق النصارى واليهود
وأمتي فرقا روى الطبراني
لكن زيادة كلُّها في النار
إلا فرقة لم تخلُ عن طعّان
بل كلهم في جنّة وُعدوا بها
بالنص في آيٍ من القرآن
وكذا أحاديث الرسول تظافرت
أن الموّحد في حمى الرحمن
وإذا أردتَ بيان ما أوردتُه
فانظر فتاوى الحافظ الشوكاني
فلقد أتى فيها بما يشفي الغليل
من الدليل وساطع البرهان
وأفاد فيها ما يلاشي بيننا
إحن النفوس وشأفة الشنئان
إيهاً رجالَ الندوة اجتهدوا ولا
تهنوا فَرَبُّ الخيبة المتواني

وامضوا على غلوائكم قُدُماً ولا

تخشَوا معرة فاسدي الأذهان

لن يرجع أحد عن مذهبه أو معتقده

ومهما حاول أصحاب أيّ مذهب أو عقيدة إرجاع أيّ المسلمين كلهم أو بعضهم اليوم إلي مذهبه أو عقيدته فإنه إنما يحاول ما يتعارض مع ما نشأ وتربّى عليه .

قال الشاعر

وينشأ ناشيء الفتيان منا   على ما كان عوده أبوه (١)

ولأن كلا - بالطبع - يعتقد أن إمامه أو أئمته - على حق ثابت - بل ربما اعتقد أهل كل مذهب أو فرقة أن إمامهم أو أئمتهم يمتازون بما ليس في الأئمة الآخرين من زيادة الكفاءة والنزاهة وربما كان لهم حق في ذلك بحكم التنشئة التي أشرت إليها آنفا اللهم إلا إذا وصلوا إلى مستوى يسود فيه البحث عن الحق والحقيقة ورفض الرعونات وما تشتهي الأنفس - ولا عبرة بالنادر .

---

(١) البيت قديم ولا يعرف قائله بالضبط .

ماذا يلزمنا بعد ما تقدم كله
للحفاظ على وحدة المسلمين

يلزمنا نحن المسلمين أن نضرب صفحا عما كان في الماضي وفي الحاضر من تاريخ التفريق بين الفرق الذى كاد المتمسكون به والمروجون له أن يضعوا أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في صورة أشبه بصورة الكفار الذين قال الله فيهم : « ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار »(١) .

قد آن الآوان

وقد آن الأوان لأن يحمل كل مسلم مبدأ – أنا مسلم قبل كل شيء – ومبدأ مُتْ مسلما ولا تبالِ – وأن نتفرغ للقيام صفا واحدا متماسكين مجاهدين ضد أعدائنا الذين لا يهمهم إلا تدميرنا

---

(١) سورة العنكبوت – الآية ٢٥ .

وإبادتنا ، ويكفينا ما نسمع وما نرى هذه الأيام مما يستنزف دماء قلوبنا ويلفح أكبادنا من القتل الجماعي - حرب الإبادة - والتشريد والاغتصاب - إذلالا وإهانة - ومن أنواع التعذيب في مسلمي البوسنة والهرسك وفيما نسمعه ونراه من المآسي في شعب الانتفاضة المسلم بفلسطين وغيرهم مما تقاسيه الأقليات المسلمة في كل مكان سواء من أعدائهم مباشرة أم بواسطة عملائهم ممن يتظاهرون بالإسلام - والإسلام منهم براء .

إن فيما نسمعه ونراه أعظم دافع لنا إلى الوحدة وإلى الجهاد : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » (١) ، ومن البدهي أن الجهاد اليوم أصبح فرض عين على كل مسلم بحسب إمكاناته كما تصرح بذلك النصوص الشرعية ، وهنا سؤال يطرح نفسه ولابد منه وهو ماذا نعمل إزاء المشاكل الناجمة عن الخلافات الفرعية بيننا ونحن نريد أن ننصهر في بوتقة واحدة وما هو الحل لهذا ؟ الجواب على هذا السؤال : أن الشرع الشريف نفسه قد حل هذا المشكل بقوله :

حكم الحاكم يرفع الخلاف

وهو شيء تفرضه الضرورة حين نجد بعض المذاهب في كثير من أبواب الفقه تشترط ما لا يشترطه الآخرون فتضيق على المنتمين

---

(١) سورة التوبة - الآية ١٤ .

إليها في باب من الأبواب أو حق من الحقوق أو قضية من القضايا أو مسألة من المسائل ، وهذا شيء معلوم لدى علماء الشرع الشريف بينما البعض الآخر ييسر ويتسامح كما تقدم تحت عنوان – العامي لا مذهب له – ولهذا قد يحصل أحد على حق في مذهب بينما يُحْرَمُه في مذهب آخر ، فإذا وقعت خصومه وأدت إلى المرافعة إلى الحاكم الشرعي في بلده فإنه ملزم بأن يحكم بمقتضى مذهبه في موطن حكمه نفس ما يجري بين الدول التي لا تحكم بالشريعة الإسلامية في تطبيق قوانينها المختلفة تبعاً لبلادها بل ربما اختلفت القوانين والأنظمة في الولايات التي تنضوي تحت دولة واحدة فيحكم قضاة الولايات كل بمقتضى قوانين ولايته ، ولكن شتان بين ما يحكم به البشر وما يحكم به رب البشر – « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » (١) .

أما العبادات بالنسبة للمسلم فيجري فيها شيء من الاختلاف في الفروع كما قدمنا ولكن العمل في الصلاة مثلا على مذهب إمام المسجد الذي يُقتَدَى به ، والأولى أن تعتبر عقيدته في صحة صلاته وصحة صلاة المقتدين به على مذاهبهم ، وكما قدمنا فالعامي لا مذهب له فليقتدِ بمن شاء من أئمة المساجد من أهل المذاهب ، وهكذا يقال في المفتي وإن شاء أن يحكي أقوال العلماء ليختار السائل منها ما شاء فله ذلك ، كما أن

---

(١) سورة آل عمران – الآية ٨ .

المعاملات والحقوق إذا لم يتسع بعض المذاهب لتطويرها وملائمتها لبلوغ الغرض من العدالة فإن الشرع الشريف قد أعطى صلاحيات واسعة لرئيس الدولة الإسلامية (الإمام) في تطويرها وتعديلها في عموم دائرة الشرع الشريف .

صلاحيات الإمام وهو رئيس الدولة الإسلامية

الشرع الشريف قد أعطى صلاحيات واسعة للإمام وهو رئيس الدولة الإسلامية ليعمل كل ما يراه في الصالح العام لشعبه شريطة أن يكون كفواً وأهلاً لتلك الصلاحية في علمه وسلوكه وحصافته وبالشروط الواجبة في الإمام المنصوص عليها في كتب الشريعة الإسلامية وقد قال تعالى : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » (١) .

وأمره أن يتقيد بالشورى فقال تعالى « وشاورهم في الأمر » (٢) ومن المعلوم أن كل دولة إسلامية فيما إذا تعددت الدول الإسلامية كما هو واقعنا اليوم ، يُعْطَى إمامها « رئيس الدولة » نفس الصلاحيات المشار إليها بالشروط والقيود السابقة ، ولكن إذا لم تتوفر تلك الشروط فالإمامة وقعت بالتغلب والقوة ، ولكنها إمامة أو رئاسة دولة باعتبار الواقع فلابد

---

(١) سورة النساء - الآية ٥٩ .
(٢) سورة آل عمران - الآية ١٥٩ .

من طاعتها باعتبار الأمر الواقع وقد قيل سلطان غشوم خير من فتنة تدوم وكما نص على ذلك علماء الشرع استنادا على أحاديث صحيحة في الموضوع . وكل ما ذكرته منوط بما لا يخالف أصلا من أصول الدين الصريحة من كتاب أو سنة أو إجماع عام أو حديث متواتر .

إن الثورات تلو الثورات في البلاد الإسلامية إما أن لا تنجح وإما أن تضع البلاد في أسفل سافلين « كلما دخلت أمة لعنت أختها »(١) إلا ما ندر منها وفي كلتا الحالتين الماضيتين فالشعوب كباش الفداء ، ولا محل لقياس معظم ثورات اليوم على ثورات أهل البيت الطاهر في الزمن الغابر رضوان الله عليهم فهو قياس مع الفارق البعيد الظاهر .

---

(١) سورة الأعراف - الآية ٣٨ .

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بالفرض الكفائي على المسلمين المؤهلين لذلك فيما بينهم وبالفرض العيني على من له سلطة أو نفوذ أو وجاهة ، لما فيه من تهذيب المجتمع الإسلامي وإلزامه جماعات وأفراداً بتطبيق الأوامر الشرعية والكف عن المحرمات كذلك ، لكن بالشروط التي وضعها الشرع الشريف لمن أراد أن يقوم به وإلا فإنه يأتي بعكس ما يراد منه .

وتفسير الحديث الشريف كما يفهم من كلام العلماء – من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان (١) بأن التغيير باليد أي القوة من اختصاص الحكام وذوي السلطة ، والتغيير باللسان من اختصاص العلماء الشرعيين المطلعين ذوي العارضة القوية الذين لهم حصانة وحماية من أن ينالهم ضرر بسبب إنكارهم . ومن ليس كذلك فلا أقل من أن ينكر بقبله وذلك أضعف الإيمان والإنكار بالقلب هو الاشمئزاز والنقمة على من يفعل المنكر بحيث لو كان من أهل الدرجتين السابقتين لقام بالتغيير المطلوب منهما .

---

(١) رواه مسلم وأحمد وأهـل السنن الأربعة .

ولكن مع الأسف الشديد لا يزال كثير من المسلمين يجاملون أهل المنكر حين يشاهدونهم متلبسين به ومتجاهرين به ويرتاحون إليهم ولا يهمّهم ما يدعو إليه دينهم من الإنكار بالقلب كما مر تفسيره بعكس القلة المؤمنة القوية الإيمان التي تبذل النفس والنفيس وتضحي في سبيل إزالة المنكرات المجمع عليها سواء من السابقين أم من اللاحقين رضي الله عنهم أجمعين .

فمعظم الشروط التي يجب أن يقف المنكر عندها ولا يتعداها هي كما يلي :

(١) أن لاينكر المنكر شيئافيه خلاف بين العلماء فلا ينكر إلا مجمعا على تحريمه بين علماء المسلمين ، وبناء عليه فليس لكل من هب ودب أن يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٢) أن لايغلب على ظنه أن المرتكب للمنكر إذا نهاه عنه يزداد عناداً وهوى فيما هو فيه .

(٣) أن لا تقوم فتنة بسبب الأمر والنهي أعظم منهما .

(٤) أن لا يخاف مفسدة أخرى أعظم من المنكر الواقع كأن تتحول حانة الخمر إذا أُغلقت إلى ماخورة زنا مثلا وماأشبه ذلك .

(٥) ليس للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر التجسس والقيام بأعمال المباحث واقتحام الدور بالظنون .

هذه أهم الشروط اللازمة لذلك وهي شروط معقولة ومنقولة (١) ومقبولة وقد أوجب الشرع على الحكومة المسلمة إقامة هيئة من العلماء الأكفاء لتقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢) طبق الشروط المذكورة آنفاً ويعدّ لتلك الهيئة ما يلزم لها من قوة وغيرها وتسمى بالحسبة أو الاحتساب. ومما يتفرع عنها ما يسمى اليوم ببوليس الآداب في بعض البلاد المتحضرة .

الحوار والبحث العلمي

إن ماتقدم كله لا يمنع من الحوار المهذب والبحث العلمي المؤدب عند الاختلاف بين العلماء بل هو وارد ومطلوب كما وقع بين علماء الصحابة وكما وقع بين الأئمة المجتهدين من التابعين وتابعيهم بإحسان مع تجردهم رضي الله عنهم من الأهواء والأحقاد وهذا شيء معروف عنهم وموجود في كتبهم وتراجمهم .

أما ماقد حدث ويحدث اليوم بين العلماء وأنصاف العلماء من المؤلفات والمقالات والردود التي لا تخلو من المهاترات والأهوية والتعصب - مما قد أشرت إليه أثناء الكلام عن الفرقة الناجية - فهذا شيء منافٍ لما يأمر به

---

(١) انظر المنهاج للنووي وشروحه والإحياء للغزالي وأمثالها .
(٢) انظر المنهاج للنووي وشروحه والإحياء للغزالي وأمثالها .

الإسلام من الأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة وقد قال الله تعالى : « ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » (١) .

إن لنا أملاً اليوم في أن يرتفع علماء الإسلام فوق مستوى الخلافات وأن يصلوا في أبحاثهم وحوارهم ونقودهم وردودهم إلى الاقتناع بالوصول إلى توحّدهم في كثير أو الأكثر مما اختلفت فيه مذاهبهم وآراؤهم وعقائدهم مادام هدفهم توخي الحق والحقيقة.

وسيأتي زمان إن شاء الله يتم فيه ذلك عند جميع طوائفهم وما ذلك على الله بعزيز ، وقد تقدم مثل هذا تحت عنوان =لن يرجع أحد عن مذهبه= فإن تعلل أحد بورود أحاديث عن فساد الزمان فإنما هي للتحذير لا للتخذيل .

القيام بالدعوة إلى الله والتذكير والوعظ

إن هذا العمل وظيفة رسل الله الكرام وأتباعهم ممن أخلصوا دينهم لله وختامهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول له ربه : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » - (٢) ويقول له : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » الآية المارة قريباً ، ويقول : « فذكر إنما أنت مذكر » (٣) وغير ذلك من الآيات المتضمنة هذا المعنى السامي .

---

(١) سورة النحل - الآية ١٢٥ .
(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨
(٣) سورة الغاشية - الآية ٢١

ولاشك أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله قام بهذه المهمة كما أمره الله على أكمل وجه وخلفه من بعده الرجال الذين نشروا الإسلام في أصقاع الدنيا في القرون السابقة البعيدة والقريبة « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » (١).

إنهم دعوا ووعظوا وذكروا بأعمالهم الخيرة الصالحة وبقوة إيمانهم وسعة علومهم ونظافة قلوبهم ووفرة تقواهم وحسن أخلاقهم واستقامتهم قبل أن يدعوا ويعظوا ويذكروا بأقوالهم فكانت لهم سلطة على القلوب والأرواح قبل الأجساد وهدى الله بهم العباد إلى طريق الرشاد وصلحت وعمرت بهم البلاد « أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » (٢)

تحيا بهم كل أرض ينزلون بها

كأنهم لبقاع الأرض أمطار (٣)

وكل كلام يخرج وعليه كسوة القلب الذي منه خرج (٤) ولم يبق اليوم من أمثال هؤلاء إلا القليل النادر ، وتولى هذه المهمة آخرون كثيرون ليسوا من ذلك الطراز فلم يكن لهم ذلك الهَدْي والتوجيه والإصلاح ، ولكن لابد لنا

---

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢٣ .

(٢) سورة المجادلة - الآية ٢٢ .

(٣) البيت لأبي مدين شعيب المغربي من قصيدة مطلعها :
من السعادات أن لاتبعد الدار .

(٤) الجملة للسيد عبدالعزيز الدباغ رحمه الله .

من السير فأمة محمد إلى خير – سيروا إلى الله عرجا ومكاسير – ومن أن نواصل في هذه المهمة ونخطط لها بالوسائل المضمونة ونضع لها البرامج اللازمة لإصلاح العامة :

* من غرس الروح الإسلامية القوية فيهم .
* وتفسير وتعليم أركان الإسلام والإيمان والإحسان .
* والتخلي عن الرذائل ومعاصي الجوارح السبعة والتحلي بالفضائل .
* والاعتزاز والسرور بدينهم الإسلام وبإخوانهم المسلمين وبالأخوة الإسلامية .
* وتوضيح مايكيد به أعداء الإسلام والمسلمين ، ومايقومون به من إذلال للمسلمين والمسلمات ، ومن حروب إبادة وتجويع وحصار ونفي وغير ذلك من أنواع البلاء ليكونوا على بينة من الأمر .

أنَّى اتجهتَ إلى الإسلام في بلد
تراه كالطير مكسورا جناحاه (١)

* وغرس وإلهاب روح الجهاد في سبيل الله والإنفاق في سبيل الله مما هو موجود بكثرة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والخطب والأشعار البليغة والبطولات التي يقوم بها المجاهدون المسلمون من زمن الصحابة رضوان الله عليهم إلى اليوم .

---

(١) البيت لمحمود غنيم من قصيدة مطلعها :
مالي وللنجم يرعاني وأرعاه

* وحب رسول الله وأصحابه المتقين وأهل بيته الطيبين الطاهرين والعطف على إخوانهم المسلمين .

* وواجبهم من تربية وتنشئة أولادهم وأفرادهم وأسرهم على التمسك بأهداب الدين والفضيلة .

* تذكيرهم بنعم الله والشكر عليها والتفكر في بدائع صنع الله .

إن مواضيع الدعوة والتذكير والوعظ كثيرة ومتفرعة وكل منها بحر لا ساحل له ويعطي عطاء لاينفد .

وقد وجدت مكان القول ذا سعة

فإن وجدت لسانا قائلا فقل (١)

العامة أمانة الخاصة

وأعني بالخاصة هنا الدعاة والمذكرين والوعاظ والمدرسين فليس لهم أن يفرطوا في هذه الأمانة ولكن مع الأسف الشديد أن البعض منهم يخرج بالعامة – عن الخط النافع معهم إلى خطوط معوجة ضارة – فيدعوا العامة إلى مالم يكلفهم الله به من التشديد عليهم في عبادتهم وعقائدهم ومعاملاتهم مما يفتنهم وينفرهم عن العمل بأحكام دينهم بينما أمر الله ورسوله باليسر ، والدين كله يسر .

---

(١) البيت للمتنبي .

وقد غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على معاذ حين أطال الصلاة على المصلين خلفه وقال له : أفتان أنت يامعاذ - وفي صحيح البخاري - فتان فتان فتان ، وقال بشروا ولاتنفروا ، والشواهد على اليسر والتوسعة في ديننا والحمدلله كثيرة ولاتخفى إلا على من ليس له حظ من العلم ، وعليهم أن لا يشوشوا أفكار العامة بما لاتحتمله عقولهم بطرح القضايا لهم التي فوق مستواهم - قال الإمام علي كرم الله وجهه ما معناه : خاطبوا الناس بما يعرفون ولاتخاطبوهم بما ينكرون ، أتحبون أن يُكَذَّبَ اللهُ ورسولهُ (١).

والبعض من هؤلاء الذين سميتهم بالخاصة حين يقومون بهذه المهمة - مهمة الدعوة - يحرصون على تجريح بعض أئمة المسلمين ونقد مذاهبهم بين العامة مما يغرس الكره والنفور في قلوبهم ضد أولئك العلماء وضد أتباعهم من إخوانهم المسلمين ، فقلوب العامة تستقبل ثم تقبل ما يقال لها - لأول وهلة - لأنها صافية خالية ثم يتمكن فيها ذلك كما قال مجنون ليلى - فيما نسب إليه :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى

فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وبالتالي تنشأ الفتن بين المسلمين ضد بعضهم بعضاً مما يضعفهم ويضرهم وينفع أعدائهم بسبب هذا المنهج الحرام .

---

(١) روي هذا حديثاً أيضاً موقوفاً على الإمام علي بهذا المعنى .

الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها (١)

إن الشرع الشريف شرط على من أراد أن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطاً من أهمها :

أن لايتناول ما فيه خلاف بين العلماء – وقد ذكرتها في الفصل المختص بها – والسر في ذلك هو الوقاية من إيقاظ الفتنة بين المسلمين التي لعن الله موقظها على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وخطباء الفتن ورد تهديد فيهم ولهم من الله عز وجل على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد نشأت بسبب إهمال تلك الشروط فتن ومنافرة ومقاطعة بين الإخوة المسلمين في أقاليمهم وفي مدنهم وفي قراهم وفي منازلهم .

(١) حديث مشهور ويستشهد به في هذا المقام وإن ضعفه بعضهم .

المناشدة باختصار

فنحن وكل مسلم مخلص نناشد إخواننا الدعاة والمذكرين والوعاظ والخطباء والمدرسين أن يراعوا تلك الشروط وأن يقفوا عند قيامهم بهذه المهمة الموقف السليم الموافق لروح هذا العصر الذي تتكتل وتتوحد فيه شعوب العالم ، ولمصلحة الإسلام والمسلمين قبل كل شيء وأن يتجنبوا كل ما يعكر الصفو والمودة بين المسلمين لتعود المياه إلى مجاريها في كل بلا د ابتليت بهذه الفتنة وأن يلموا الشَعْث ويوحدوا الصفوف ضد أعداء الإسلام والمسلمين ، والله لايضيع أجر من أحسن عملاً .

وكان تأليفه بجدة في رمضان سنة ١٤١٣هـجرية والفراغ منه ليلة السابع والعشرين منه أرجو أن تكون ليلة القدر وأن ينفع به المسلمين .

معلومات عن العالم الإسلامي
المصدر: الجغرافيا الإقليمية للعالم الإسلامي

رأيت من المناسب إلحاق هذه المعلومات الآتية المجدولة . إلحاقها بهذا المؤلف إتماماً للفائدة وليعلم المطلع عليها أن هذه الأعداد البشرية مع ما أعطاها الله من الثروات المادية والمعنوية لو انصهرت في وحدة أو اتحاد حقيقيين لكانت أعظم قوة في العالم ولكن أعداء ها من الداخل لا يريدون لها ذلك .

فانتبهوا أيها المسلمون .

البلد	المساحة كم٢	السكان	العاصمة	اللغة
المملكة العربية السعودية	٢,١٤٩,٦٩٠	١٦,٩٠٠,٠٠٠	الرياض	العربية
البحرين	٦٢٠	٤٩٧,٠٠٠	المنامة	العربية
الكويت	١٧,٨١٨	٢,٠٠٠,٠٠٠	الكويت	العربية
قطر	١١,٠٠٠	٤٦٩,٠٠٠	الدوحة	العربية
الامارات العربية المتحدة	٨٣,٦٠٠	٢,١٠٠,٠٠٠	أبو ظبي	العربية
سلطنة عمان	٢١٢,٤٦٠	٢,٣٠٠,٠٠٠	مسقط	العربية
الجمهورية اليمنية	٥٢٨,٠٠٠	١١,٥٠٠,٠٠٠	صنعاء	العربية
سوريا	١٨٥,١٨٠	١٢,٠٠٠,٠٠٠	دمشق	العربية
لبنان	١٠,٤٠٠	٣,٣٠٠,٠٠٠	بيروت	العربية
فلسطين (المحتلة)	٢٧,٠٠٠	٥,٥٠٠,٠٠٠	القدس	العربية
الأردن	٩١,٨٨٠	٣,٠٠٠,٠٠٠	عمان	العربية
العراق	٤٣٤,٩٢٤	١٨,١٠٠,٠٠٠	بغداد	العربية
تركيا	٧٨١,٠٠٠	٥٥,٤٠٠,٠٠٠	أنقره	التركية
إيران	١,٦٤٨,٠٠٠	٥٣,٩٠٠,٠٠٠	طهران	الفارسية
أفغانستان	٦٤٧,٤٩٧	١٤,٨٠٠,٠٠٠	كابول	البشتو/ الفارسية (العربية والتركية)
باكستان	٨٠٤,٠٠٠	١١٠,٤٠٠,٠٠٠	إسلام أباد	الأردية
كشمير	٢٦٠,٠٠٠	٥,٠٠٠,٠٠٠	سرنجو	لغة خاصة
بنجلاديش	١٤٣,٩٩٨	١١٤,٧٠٠,٠٠٠	دكا	البنغالية
مالديف	٢٩٨	٢١١,٠٠٠	مالي	المالديف
ماليزيا	٣٢٩,٧٥٠	١٦,٧٠٠,٠٠٠	كوالالمبور	الملايوية
بروني	٥٧٩٥	٣٤٥,٠٠٠	بروني (دار السلام)	الملايوية
إندونيسيا	١,٩١٩,٤٤٠	١٨٧,٧٠٠,٠٠٠	جاكرتا	إندونيسية
مصر	١,٠٠١,٤٤٩	٥٤,٨٠٠,٠٠٠	القاهرة	العربية
السودان	٢,٥٠٥,٨١٣	٢٤,٥٠٠,٠٠٠	الخرطوم	العربية
ليبيا	١,٧٥٩,٥٤٠	٤,١٠٠,٠٠٠	طرابلس	العربية
تونس	١٦٣,٦١٠	٧,٩٠٠,٠٠٠	تونس	العربية
الجزائر	٢,٣٨١,٧٤٠	٢٤,٩٠٠,٠٠٠	الجزائر	العربية

البلد	المساحة كم٢	السكان	العاصمة	اللغة
المغرب	٤٤٦,٥٥٠	٢٥,٦٠٠,٠٠٠	الرباط	العربية
موريتانيا	١,٠٣٠,٧٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	نواكشوط	العربية/الفرنسية
الصومال	٦٣٧,٦٥٧	٨,٢٠٠,٠٠٠	مقديشو	العربية/السواحلية
جيبوتي	٢٢,٠٠٠	٣٢٩,٠٠٠	جيبوتي	العربية/الفرنسية
مالي	١,٢٤٠,٠٠٠	٨,٩٠٠,٠٠٠	باماكو	الفرنسية
بوركينا فاسو	٢٧٤,٢٠٠	٨،٧٠٠,٠٠٠	أوجادوجو	الفرنسية
النيجر	١,٢٦٧,٠٠٠	٧,٤٠٠,٠٠٠	نيامي	الفرنسية
تشاد	١,٢٨٤,٠٠٠	٤,٩٠٠,٠٠٠	إنجامينا	الفرنسية
أفريقيا الوسطى	٦٢٢,٩٨٤	٢,٨٠٠,٠٠٠	بانجي	الفرنسية
السنغال	١٩٦,١٩٢	٧,٥٠٠,٠٠٠	دكار	الفرنسية
جامبيا	١١,٢٩٥	٧٩٩,٠٠٠	بانجول	الأنجليزية
غينيا	٢٤٥,٨٦٠	٧,١٠٠,٠٠٠	كوناكري	الفرنسية
غينيا بيساو	٣٦,١٢٠	٩٧٤,٠٠٠	بيساو	البرتغالية
سيراليون	٧١,٧٤٠	٤,١٠٠,٠٠٠	فريتاون	الأنجليزية
ساحل العاج	٣٢٢,٤٦٢	١١,٦٠٠,٠٠٠	أبيدجان	الفرنسية
توجو	٥٦,٧٩٠	٣,٤٠٠,٠٠٠	لومي	الفرنسية
بنين	١١٢,٦٢٢	٤,٧٠٠,٠٠٠	بورتو نوفو	الفرنسية
نيجيريا	٩٢٤,٠٠٠	١١٥,٣٠٠,٠٠٠	لاجوس	الأنجليزية
الكاميرون	٤٧٥,٤٣٩	١٠,٨٠٠,٠٠٠	ياوندي	الفرنسية
أثيوبيا	١,٢٢١,٩٠٠	٤٩,٨٠٠,٠٠٠	أديس بابا	الأمهرية
أريتريا	١٢٩,٠٠٠	٥،٠٠٠,٠٠٠	أسمره	السواحلية
تانزانيا	٩٤٥,٠٩٠	٢٥,٢٠٠,٠٠٠	دودوما	السواحلية
جزر القمر	٢١٧١	٤٤٤,٠٠٠	موروني	السواحلية

(الأقليات الإسلامية في أفريقيا)

البلد	المساحة كم٢	السكان	العاصمة	اللغة
الجابون	٢٦٧,٦٦٧	١,١٠٠,٠٠٠ ٤٠٪ مسلمون	ليبرفيل	الفرنسية
أوغندا	٢٣٦,٠٠٠	١٧,٠٠٠,٠٠٠ ٤٠٪ مسلمون	كمبالا	الفرنسية

البلد	المساحة كم٢	السكان	العاصمة	اللغة
ألبانيا	٢٨,٧٤٨	٣,٢٠٠,٠٠٠	تيرانا	ألبانية يونانية

(الأقليات المسلمة في أوربا)

يوغسلافيا	سكانها ٠٠٠, ٧٠٠, ٢٣/١٧ ٪ مسلمون .
بلغاريا	سكانها ٠٠٠, ٠٠٠, ١٨/٩ ٪ مسلمون .
القرم	شبه جزيرة طرد منها المسلمون وهجروا إلى سيبيريا ويطالبون بالعودة .

شمال القوقاز

داغستان	سكانها مسلمون .
شاشان	عدد السكان ٠٠٠, ٢٠٠, ١ معظمهم مسلمون .
أوسيتن الشمالية	عدد السكان ٠٠٠, ٦٠٠ نسمة معظمهم مسلمون .
قابرديا - بلكاريا	عدد السكان ٠٠٠, ٦٢٥ نسمة معظمهم مسلمون .
قراتشاي التركية	سكانها ٠٠٠, ٥٠٠ مسلمون .
الأديغه	سكانها ٠٠٠, ٥٠٠ مسلمون .

حوض الفولجا

جمهورية باشكيرية	عدد السكان ٠٠٠, ٠٠٠, ٤ ٥٥ ٪ مسلمون .
جمهورية تتاريه	عدد السكان ٠٠٠, ٥٠٠, ٣ ٧٠ ٪ مسلمون .
جمهورية الجوفاش	عدد السكان ٠٠٠, ٥٠٠, ١ معظمهم مسلمون .
جمهورية موريوف	عدد السكان ٠٠٠, ٢٥٠, ١ معظمهم مسلمون .

* عدد السكان أخذناه من جغرافية العالم سنة ١٩٩٠م

بعض مؤلفات صاحب هذه الرسالة
نذكرها بحسب تاريخ صدورها غالباً

١) دواء المعلول حال إطلاعه على مراحل عمر الرسول وهو خلاصة للسيرة النبوية وطرفة أدبية بالحروف غير المعجمة (المهملة) . — طبع عدة مرات

٢) اليواقيت من فن المواقيت (أرجوزة فلكية) في نحو ٥٠٠ بيت شرحها الأستاذ / محمد بن هاشم — هي وشروحها مطبوعان عدة مرات

٣) موقف اليمن من الرجعية الجاهلية — مطبوع

٤) سيرة السلف أو حياة الأجداد ، سلسلة محاضرات في هذا الموضوع — مطبوع

٥) كيف نحن – وهو كتاب اجتماعي يحكي وضع حضرموت والبلاد العربية سنة ١٣٥٠هـ — مخطوط

٦) أدوار التاريخ الحضرمي ، يقع في جزئين — مطبوع

٧) ديوان الشاطري ، وهو الجزء الأول من أشعاره الإجتماعية والوطنية والغزلية — مطبوع

٨) القطوف الجنية من الأشعار الشاطرية ، وهو الجزء الثاني من ديوانه وقد صدره جامعه بترجمة واسعة له . — مطبوع

٩) الإجابات الشرعية على أسئلة الجهات الرسمية — اكثرها مخطوط

١٠) مجموع المحاضرات يشتمل على نحو عشرين محاضرة في الشريعة والأدب والاجتماع والتاريخ . — اكثرها مطبوع

١١) محمد علي زينل رائد نهضة وزعيم إصلاح ومؤسس مدارس الفلاح — مطبوع

١٢) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف — مطبوع

١٣) الفتاوى الشرعية — مخطوط

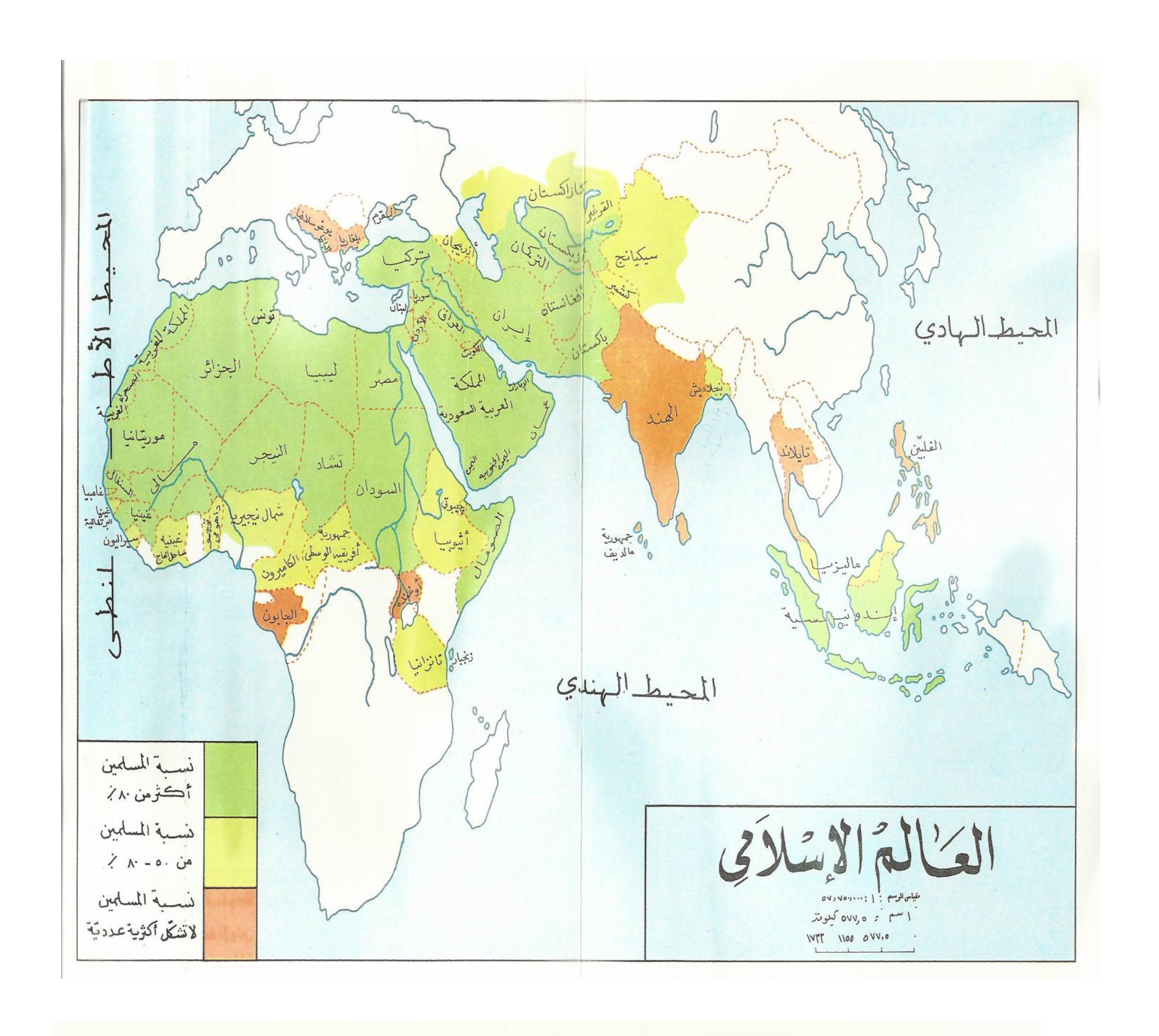
١٤) المدخل إلى تدريس الياقوت النفيس أو الطريقة الحديثة للتدريس في الياقوت النفيس يقع في ثلاث أجزاء ضخام — مخطوط

١٥) المناعة من الوقوع في أخطاء شائعة — تحت الطبع

١٦) الوحدة الإسلامية ، وهو هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القاريء الكريم .

ولما هاجر من بلده حضرموت سنة ١٣٩٣هـ بعد أن قدم له خدمات عامة ووصل إلى المملكة العربية السعودية واستقر بها منحه الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله الجنسية السعودية تقديراً لعلمه وفضله ولم يزل بها على طريقته في التدريس والتأليف والنفع العام من مطلع شبابه إلى مطلع التسعين من عمره المديد أمتع الله به .

الناشر



الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

طُبع في مطابع الخط الذهبي ت : ٦٨٩٧٣٧٣



زاوية العيدروس العلمية

بحوطة آل أبي علوي بتريم